بدأت حركات السلام الاسرائيلية مرحلة ثالثة من النشاط والتأثير الجماهيري واسع النطاق، وعزّز نفوذها آنذاك التراجع الذي شهدته حركة العمل.

تزّعمت حركة «السلام الآن» تلك المرحلة؛ ولكن تأثيرها لم يتخذ طابع الاستمرارية، أو الثبات؛ بل شهد طفرات من المدّ الجماهيري الكبير تتلوها فترات طويلة من الانحسار والتراجع والخمول. لقد كانت «السلام الان» ضد الحرب، خاصة بعد حرب العام ١٩٨٢ في لبنان، وضد اقامة المستوطنات في المناطق المحتلة، وضد ممارسات القمع والارهاب ضد الفلسطينيين، وضد الاحتفاظ بالاراضي المحتلة في حرب العام ١٩٦٧؛ ولكن نشاطها كان محكوماً بمدى امكانية تحقيق الحل السلمي؛ كما ان افتقارها للامكانات المادية، والتنظيمية، والايديولوجية الواضحة، وضع قيوداً شديدة على امكانية تحقيق اهدافها.

في الفصل السادس، تتبع الكاتب التقلبات في الرأي العام الاسرائيلي، ومدى تأثيرها في صناعة القرار داخل الحكومة، بقصد الاجابة عن سؤالين: ما هي ملامح الشخصية الصقرية في اسرائيل؟ وفي اي اتجاه يميل الرأي العام الاسرائيلي؟ وللاجابة عن هذين السؤالين، تتبع الكاتب استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي على مدى الفترة موضـــع البحث، فخلص منهـا بالنتائج التالية: تتميّز الشخصية الصقرية الاسرائيلية بشدة الايمان الديني وممارسة الاحكام والطقوس التوارتية في الحياة اليومية؛ وهي، على الاغلب، من مؤيدي الليكود ومن أصل أفرو-آسيوي، ومن غير المرجح ان تكون الشخصية الصقرية متمتعة بمستوى تعليمي مرتفع؛ وبالتالي، فان وضعها الاقتصادي متدنّ في معظم الحالات. ومن البديهي ان هذه الشخصية لا تؤيد، اطلاقاً، اعادة المناطق المحتلة. أمّا اتجاه الرأي العام الاسرائيلي، فقد لاحظ الكاتب انه كان يميل آنذاك، اجمالاً، الى مزيد من التصلّب والصقرية والمطالبة بالاحتفاظ بالمناطق المحتلة. وضمن هذه الاجواء العامة، ليس من المستغرب ان نرى قادة اسرائيل السياسيين في غير عجلة من امرهم للوصول الى طاولة المفاوضات. وبالتالي، فان السؤال الذي يواجه التيار المؤيد للسلام، كبديل للارض، لا يتناول ما سيحدث في حال اتخاذ قرار التخلي عن المناطق المحتلة، بل ما يجب عمله، من اجل التوصل الى مثل هذا القرار (ص ٢٠٧). ويزيد في صعوبة التوصل الى ذلك القرار ما يبدو من ميل واضح، لدى نسبة كبيرة من الاسرائيليين، الى الاحتفاظ بالاراضي المحتلة، او اكبر مساحة ممكنة منها، والتوصل، في الوقت عينه، الى صيغة ما من الحل السلمي. ولكن، بعد الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، ما هي فرص الاسرائيليين في تحقيق ذلك.

مها بسطامي